أصول الفتيا في الفقه

على مذهب الإمام مالك

محمد بن حارث الخشني

المتوفى حوالي سنة 361

حققه وعلق عليه

الشيخ محمد المجدوب د. محمد أبو الأجفان د. عثمان بطيخ

الدار العربية للكتاب المؤسسة الوطنية للكتاب

© جميع الحقوق محفوظة الدار العربية للكتاب
1985

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى كلّ الذين أشرقت في قلوبهم أنوار الهداية
فدخلوا في دين الله أفواجًا في هذا العصر الذي
تتألّبُ فيه قوى الشرّ، ويظهر الفساد، ويعصف الإلحاد..
إلى هؤلاء المؤمنين المهتدين المعتزّين بالإسلام المقتنعين
بسموّ مبادئه، السّاعين للتعمُّق في دراسة أحكامه..
نقدّم هذا الأثر الفقهي النفيس الذي يُعدّ من أزكى
العطاء العلمي لمركزين من مراكز حضارتنا الإسلامية
المزدهرة في القرن الرّابع: القيروان وقرطبة.

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحابته

تقديم

الحمد لله الذي بدأ تنزيل قرآنه بقوله « اقرأ » ، ثم علم الانسان البيان وسخر له الليل والنهار والأنعام .

الحمد لله الذي ارسل رسوله هاديا ومبشرا ونذيرا .

والصلاة والسلام على رسوله القائل : « العلماء ورثة الأنبياء » .

نعم : إن نظرة واحدة على البحر الزاخر بين المؤلفات في الشريعة الاسلامية بمختلف فروعها فقها وتفسيرا وحديثا وأصولا ، وغير ذلك ، تبين مدى صدق حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يترك هؤلاء الفقهاء أمرا من أمور الدين أو الدنيا إلا ووضعوا لها الحلول وألفوا فيها الكتب ، وصنفوا فيها المصنفات . ويعجز الكاتب أن يحصي مجموع ما ألفه علماء هذه الأمة خلال أربعة عشر قرنا من الزمان : فاذا تصورنا أن في مكتبة برلين الغربية من المخطوطات الاسلامية ما تتكون فهارسها فقط من سبعة مجلدات ضخمة ناهيك عن المخطوطات في مختلف المكتبات العالمية والمكتبات الخاصة ، وإذا أضفنا إلى ذلك ما طبع من الكتب ، أدركنا بلا شك عدد علمائنا الذين أثروا هذه المكتبات بمؤلفاتهم وأيقنا أن هذه الأمة انجبت وتنجب وستبقى تنجب باذن الله من يبنون صرح نهضتها في جميع المجالات الى ان يرث الله الأرض ومن عليها .

والذي يزيدني يقينا في هذا الأمر ، هو ما لمسته في أثناء زيارتي لتونس لحضور الندوة التي عقدت بمناسبة مرور ثلاثة عشر قرنا على تأسيس جامع الزيتونة والتي بدأت في 25 محرم الحرام 1400 الموافق 15 ديسمبر 1979 حيث قابلت مجموعة من الشباب حريصة على تراثها متحمسة لبعثه وأحيائه ونشره كي تعم الفائدة به ، لأن الحاضر جزء من الماضي وأساس للمستقبل ، وهذا الحماس لاحياء التراث الديني ـ الذي هو أساس الأمة الفكري ـ ضروري لتحقيق النهضة وإعادة المجد اذ لا نهضة لهذه الأمة إلا بالرجوع إلى دينها عقيدة ومنهجا ونظام حياة ، وما دامت الأمة منقطعة مبتعدة عن ذلك فستبقى تتخبط في متاهات أفكار الأمم الأخرى دون أن تصل الى نتيجة ترفع قدرها أو تنهضها ، بل ستبقى في دوامة الى يوم يبعثون .

ولكن الأمل بالله تعالى أن يكون في عون الشباب المسلم ليحمل الأمانة ويؤديها كما أداها السلف الصالح باذن الله .

وممن قابلتهم بتونس الأساتذة محمد أبو الأجفان ومحمد المجدوب وعثمان بطيخ الذين أطلعوني على كتاب « أصول الفتيا » هذا ، ورغم أنه لم يكن لدي الوقت لقراءته كله فاني ألممت بفكرة عامة عنه .

وهو كتاب قيم ـ دون شك ـ يستحق ما بذل من جهد ليس بالقليل ، بذله الأساتذة في سبيل نشره وتحقيقه واخراجه الى متناول القراء والباحثين ، وهو جهد يشكرون عليه ويستحقون عليه أن يدعى لهم بالتوفيق والسداد .

فهذا الكتاب يبحث في أصول الفتيا ، ويبدو فيه واضحا أن أبا عبد الله محمد بن حارث الخشني مؤلف الكتاب كان من اسباب تأليفه له إعانة المفتين حيث قعد القواعد الفقهية ، وذكر مع شيء من المقارنة أقوال مختلف علماء المالكية ، وإذا أضفنا الى ذلك جمال تنظيمه وحسن تبويبه ، واعتماده على آراء العلماء المشارقة والمغاربة أيقنا بأهمية هذا الكتاب وضرورة إخراجه ليستفيد منه المفتي والقاضي وطالب العلم والفقيه .

ولذا فان هذا الكتاب سيثري المكتبة بشيء جديد هام .

ولاشك أن سبيل تحقيق الكتب هو سبيل الحق ، وهو الذي نحتاج الى سلوكه في العالم الاسلامي .

ونأمل أن يُزودنا الأساتذة محمد أبو الأجفان ومحمد المجدوب وعثمان بطيخ بانتاجهم في أقصى المشرق في الخليج العربي وفي دولة الامارات العربية المتحدة ، لنتعاون معا ، خدمة للشريعة الاسلامية ونشرا لمذهب الامام مالك رضي الله عنه .

مرة أخرى لابد من الثناء على الجهود التي بذلها المحققون لهذا الكتاب الفقهي الهام .

وأرجو لهم التوفيق والسداد .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

تونس في 1 صفر 1400 الموافق 20 ديسمبر 1979

أحمد عبد العزيز آل مبارك

رئيس القضاء الشرعي بدولة الامارات العربية المتحدة

رمـوز واشـارات

مخ	ـ	مخطوط .
هـ	ـ	للتاريخ الهجري .
أ	ـ	وجه ورقة مخطوط .
ب	ـ	ظهر ورقة مخطوط .
ت	ـ	متوفي .
/	ـ	بين رقمين يكون الأيمن لجزء من كتاب والأيسر للصفحة .
	ـ	وبين كلمتين في نص أصول الفتيا لبداية صفحة من المخطوط المعتمد .
.....	ـ	لما كان مطموسا أو غير واضح من النص ولم يتدارك .
[ ]	ـ	لحصر ما تداركناه من النص واقترحناه .
	ـ	وللعناوين التي أعطيناها للمسائل .
	ـ	وبالهامش لحصر رقم الورقة من المخطوط الذي اعتمدناه في التحقيق .
ن ، م	ـ	المصدر نفسه المستعمل بالتعليق السالف .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، باعث الرسل مبشرين ومنذرين ، ومرشدين الى المنهج القويم ، والصلاة والسلام على رسوله المصطفى محمد بن عبد الله خاتم النبيين ، وإمام المرسلين ، الذي بلّغ وحي ربه ، وبيّن قواعد دينه ، وأوضح طريق الحق ، وأمّن علماء أمته عبر العصور على شريعة الله سبحانه ، واعتبرهم خلفاءه في توضيح معالمها للناس ، وبيان أحكامها لهم ضمانا لخلود الدين ، وسيادته في مجالات الحياة .

وبعد ، فان أيمة المذاهب الفقهية وأعلامها قد خدموا فقهنا الاسلامي ـ في مجال التدوين والتصنيف ـ أجل خدمة ، وتركوا لنا ثروة عظيمة من الكتب المفيدة التي تيسر الاطلاع على الأحكام الشرعية ، وتنير طريق القاضي والمفتي وسائر الذين يتولون خططا شرعية ، وتهدي كل مسلم في ميدان عباداته وفي ميدان معاملاته .

وقد اختلفت طرق تأليف هذه الكتب وتباينت ، وتدرجت مستوياتها وتفاوتت ، مما يسهل على الطلبة الاستفادة منها ، ومما يتيح للقارىء والدارس أوسع مجال للاختيار.

ولعل من أهم طرق التأليف الفقهي الطريقة التي تنزع الى إبراز أصول المسائل والى التنظير بين بعض الفروع وإلى تقديم الكليات الفقهية ، وإلى الاشارة إلى بعض الفروق ....

وهي الطريقة التي توخّاها محمد بن حارث الخشني الذي عرّفه رواد الثقافة الاسلامية علما بارزا من مؤرخي الأندلس في القرن الرابع يهتم بمختلف طبقات العلماء ويروي ما يتعلق بشخصياتهم ، ويلقي كاشف الأضواء على حياتهم .

وهي الطريقة التي انصهر فيها ميل صاحبها الى محاولة تقعيد القواعد الفقهية وميله الى المقارنة بين أقوال علماء المذهب المالكي ، وتبلور فيها حرصه على إعانة المفتين ... كما تجلى فيها تأثره بنزعة التأريخ والرواية ، إلى جانب شغفه بالنظر واستعمال العقل .

ونحن قد لاحظنا امتياز كتاب (أصول الفتيا) بهذه الطريقة ، وبحسن التنظيم والتبويب للمسائل ، وبالعزوف عن التوغل في التفريع والافتراض .

وقد رأينا اعتماد أعلام المؤلفين من فقهاء المشرق كابن شاس ، ومن فقهاء المغرب كابن غازي ، ومن فقهاء الأندلس كابن عاصم (شارح تحفة أبيه) ، على أقوال ابن حارث ورواياته الواردة في (أصول الفتيا) ....

وامنا بجدوى هذا الكتاب إذ يصلح أن يكون من مصادر الباحثين في فقه المدرسة المالكية يرشدهم خاصة الى أصحاب الأقوال ... وأن يكون معينا للطلبة على معرفة أهم مسائل الباب الفقهي ، وأن يدل كل قارىء مسلم الى أحكام دينه في كل شؤون الحياة التي يحتاج فيها الى معرفة المنهج الرباني ...

وقدّرنا أن التبويب الذي جاء في هذا الكتاب ، مراعيا أحيانا النظائر وقائما أحيانا على بعض الضوابط الجامعة للمسائل ، يمكن أن يرشد الدارسين الى جوانب فقهية جديرة بالدرس يكون الباب الذي عرضها في هذا الكتاب منطلقا لبحثها وجمع مسائلها من الأمهات .

وعرفنا أن هذا الكتاب لم يكن في مستوى الأمهات التي توسعت وأطنبت ولا في مستوى المصنفات التي أوجزت فأخلّت ، وإنما كان مراعيا ـ بصفة خاصة ـ إبراز الأصول التي تقوم عليها الفتوى والتي تعين المجتهدين وتفيد الطلبة وسائر القراء ...

لكل هذه الاعتبارات الدالة على قيمة هذا الأثر الفقهي بين المصنفات الفقهية ، عزمنا على تحقيقه والتعليق على مسائله والعمل على نشره حتى يكون بين أيدي المختصين والشغوفين بالمعرفة الفقهية .

أما طريقة عملنا فهي التالية :

بعد الدراسة التمهيدية التي عرفنا فيها بشخصية المؤلف محمد بن حارث وبكتابه « أصول الفتيا » من حيث منهجه ومحتواه وتأثيره في كتب الفقه المالكي التي جاءت موالية له ، بعد هذا ، تناولنا نصوص مسائل الكتاب :

ـ فحققناها

ـ وقسمناها إلى أجزاء

ـ واستنبطنا لكل جزء عنوانا مناسبا ، يكتب بخط أسود بين عاقفتين في سطر مستقل يشير الى فحوى المسألة .

ـ وجعلنا لكل جزء رقما .
ـ واخترنا أن تتصاعد أرقام المسائل وتتدرج من أول الكتاب الى آخره .
ـ وشرحنا المفردات الاصطلاحية بالهامش .

ـ ودعمنا بعض الأحكام التي أوردها المصنف بأدلتها من القرآن والسنة .

ـ وتوسعنا ـ قليلا ـ في بيان ما أجمله من المسائل بالاعتماد على أهم الكتب المالكية ، التي تناولت تلك المسائل بتفصيل أكثر ، حتى نتيح للقراء غير المختصين فائدة أكثر ونغنيهم عن العودة الى المصادر الأخرى لمزيد الاستيضاح .

على أنا اكتفينا بالاشارة إلى المصادر التي تناولت المسألة ، في حالة ما اذا وجدنا تطابقا بين ما ذكر ابن حارث وما ذكر غيره ، و في حالة ما إذا تناولها غيره بتفصيل مسهب :

ففي الحالة الأولى نحيل على المصدر مجرد إحالة .

و في الثانية ننبه الى التفصيل الوارد في المصدر المحال عليه .

وحرصا منا على نص المؤلف ووفاء بالأمانة حافظنا على ما اختاره ابن حارث من الألفاظ التي عمد إلى استعمالها وهي قليلة التداول مثل السهمان (جمع سهم) وغيب (جمع غائب).

ووضعنا للكتاب الفهارس المناسبةالتي تسهل التناول وتعين القارىء وترشد الباحث إلى مواطن بغيته .

وأملنا أن نتدارك النقص في هذا العملالبشري بفضل ما يقدمه إلينا أهل الذكر من ملاحظات لا غنى لنا عنها ، ونحن نسلك درب البحث الفقهي ، وهو شاسع الآفاق بعيد المدى ، يحتاج سالكه الى المراجعة والتأمل والضبط .

وفقنا الله جميعا الى الصواب وألهمنا السداد إنه سميع مجيب .

المحققـــون

ابن حارث وكتابه « أصول الفتيا » *

تمهيد

أسس الامام مالك بن أنس مذهبه بالمدينة المنورة ، وكان أصحابه من أقطار اسلامية مختلفة ، مما يسر لهذا المذهب الانتشار شرقي المدينة وغربيها ، وقد امتدت شبكة المراكز الغربية بمصر وافريقية ، وبلاد المغرب ، والأندلس .

وبعد أن تعاون المركزان المصري والافريقي على ابراز الأثر الرئيسي المعتمد في المذهب وهو (المدونة الكبرى) (2) في عهد التفريع الذي عرف نشاط أصحاب الاجتهاد المقيّد من علماء المالكية في القرنين الثاني والثالث .... بعد هذا ، دخلت الحركة الفقهية المالكية عهد التطبيق بعد أن احتاجت الثروة التشريعية الى شيء من التمحيص والتصفية والترتيب والتهذيب .

وهذا ما قام به رجال هذا العهد الجديد ابتداء من النصف الثاني للقرن الثالث : حيث أحصوا الأقوال في المذهب ، وضبطوا مواطن الاتفاق والاختلاف وحرروا عبارات الفقهاء .

(*) اعتمدنا مقال محمد أبي الأجفان (من الآثار الفقهية لابن حارث : أصول الفتيا) المنشور بالنشرة العلمية للكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين (العدد 4 السنة الرابعة ـ السنة الجامعية 1976 ـ 77) ص 373 ـ 394 مع قليل من التصرف .

2) تلقى الامام سحنون الافريقي (الأسدية) عن أسد بن الفرات ثم ارتحل الى المشرق وأخذ عن عبد الرحمن ابن القاسم العُتقي المصري ، وعارضه بما عنده من مسائل الأسدية ودوّن إجاباته عن أسئلته فبرزت « المدونة » . ينظر : ابن خلدون : المقدمة (علم الفقه وما يتبعه) ص 375 نشر دار المصحف بالقاهرة .

وكان منهم المؤلف في النوازل والفتاوى كابن سحنون (3) المتوفى سنة 256 هـ والمختصر للمدونة كابن أبي زيد القيرواني المتوفى سنة 386 هـ . والمؤلف في الأحكام والقضاء كابن أبي زمنين القرطبي المتوفى سنة 399 هـ صاحب كتاب (المنتخب) وكتاب (أصول الوثائق) ، ومنهم الذي يختص أبوابا بالتأليف مثل يحيى بن عمر لمتوفى سنة 289 هـ في كتابه (أحكام السوق) (4) الذي سبق به الى الاهتمام بأحد الميادين الراجعة الى نظر المحتسب ، ومنهم من اعتنى بالجانب التربوي كابن سحنون المذكور ، في كتابه (آداب المعلمين) (5) وأبي الحسن القابسي المتوفى سنة 403 هـ في (الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين) (6) ، ومنهم المهتم بموطأ الامام مالك بن أنس كأبي الوليد الباجي المتوفى سنة 474 هـ فقد شرحه في كتابه (الاستيفاء) ثم استخرج من هذا الشرح (المنتقى) كما اختصر روايات الموطأ (7) .

وهناك من اهتم بالتاريخ والترجمة لعلماء المذهب كأبي العرب محمد بن أحمد بن تميم القيرواني المتوفى سنة 333 هـ صاحب (طبقات علماء افريقية) (8) وكالقاضي أبي الوليد ابن الفرضي القرطبي المتوفى سنة 403 هـ صاحب (تاريخ العلماء والرواة للعلم بالاندلس) (9) (10) .

في هذا العهد من عهود النشاط العلمي للمذهب المالكي ، عاش محمد بن حارث ، وانتج كتبا مثلت أحد روافد التراث الاسلامي .

وسنعرض ترجمة ابن حارث للتعريف به ، ثم نتحدث عن كتابه « أصول الفتيا » .

---

3) نشير الى (اجوبة ابن سحنون) التي تعددت نسخها الخطية ومنها نسخة بالمكتبة الوطنية بتونس رقمها 18668 ونسخة بالاسكوريال رقمها 1162 .

4) نشر بتونس بتحقيق المرحوم حسن حسني عبد الوهاب ومراجعة الاستاذ فرحات الدشراوي سنة 1975 .

5و6) نشر مصنفا ابن سحنون والقابسي ضمن كتاب الدكتور احمد فؤاد الاهواني (التربية في الاسلام) سلسلة (دراسات في التربية) ـ دار المعارف بمصر سنة 1975 .

7) الشيخ مخلوف : شجرة النور الزكية 120/1 ـ 121

8) نشرته الدار التونسية للنشر بتحقيق الدكتور علي الشابي ومن معه سنة 1968 سلسلة (نفائس المخطوطات) .

9) نشره عزت العطار الحسيني بمصر سنة 1954 سلسلة (من تراث الاندلس 3) .

10) اغلب العلماء الذين ذكرناهم لهم مؤلفات ، غير التي عرضناها في مواضيع اخرى ، وانما اقتصرنا على ذكر هذه النماذج لتقديم لمحة موجزة عن طور التطبيق في حياة المذهب المالكي وهو الطور الذي عاشه ابن حارث .

من هو ابن حارث ؟ :

هو محمد بن حارث بن أسد الخشني ، يكنى أبا عبد الله (11) ولد بالقيروان أواخر القرن الهجري الثالث .

وهو أحد الذين استفادوا من علماء أكثر من مركز من المراكز الثقافية المنتشرة في ربوع العالم الاسلامي إذ تلقى العلم بالقيروان ـ حيث نشأ وترعرع ـ ثم انتقل الى الأندلس وعمره اثنا عشر عاما وذلك سنة 311 هـ (12) .

فمن شيوخه بالقيروان أحمد بن نصر ، وأحمد بن زياد ، وأحمد بن يوسف ، وابن اللباد ، والمسي .

ومن شيوخه بقرطبة محمد بن عبد الملك بن أيمن ، وقاسم بن أصبغ ، وأحمد بن عبادة ، ومحمد بن لبابة ، والحسن بن سعد .

هؤلاء الشيوخ كانوا من أعلام المذهب المالكي ، ومنهم من امتاز بميله الى النظر دون التقليد وهو أحمد بن زياد الفارسي (13) المتوفى سنة 319 هـ .

ومنهم من امتاز بنزعته الى الترجيح في الفتاوى من غير تقيد بالمذهب وهو محمد بن يحي ابن لبابة (14) المتوفى سنة 336 هـ .

وهما ـ بذلك ـ يمثلان تيارا يعتمد النظر الفقهي ويجنح الى لون من الاجتهاد .

---

11) ابن الفرضي : تاريخ العلماء 114/2

12) هكذا قال عياض في ترتيب المدارك 531/4

أما ابن الفرضي فيذهب الى ان انتقاله الى الاندلس كان سنة 312 هـ .

وذكر مخلوف في الشجرة ان الانتقال كان سنة 310 هـ ـ انظر ص 95 .

وهذا بعيد لان احمد ابن عبادة رأى ابن حارث في مجلس ابن نصر بالقيروان سنة 311 هـ كما سيأتي.

13) الف في الوثائق عشرة اجزاء . وحلاه ابن فرحون بقوله : (كان فقيها نبيلا ثقة) الديباج 37 .

14) له تأليف في الفقه والوثائق وكان قد رحل من الاندلس الى القيروان ليتلقى عن عالمها حماس بن مروان . وحلاه ابن فرحون بقوله : (كان من احفظ أهل زمانه للمذهب عالما بعقد الشروط بصيرا بعللها) الديباج ص 251 .

ومنهم من يتقيد بالمذهب ويحفظ مسائله كأحمد بن نصر الهواري المتوفى سنة 319 هـ وقد كان الى جانب الحفظ من أحذق المناظرين (.... فقيه الصدر جيّد القريحة حسن الكلام في الفرائض والوثائق صحيح المذهب .... حاضر الجواب) (15) .

ولا عجب أن يبدو تأثر ابن حارث بشيوخه القيروانيين والقرطبيين ، وخاصة في حذق المناظرة التي تستدعي ذكاء وسعة اطلاع واستحضار الأدلة التي تدعم الأحكام والأصول التي تنبني عليها ....

وقد بدا نبوغه المبكر في هذا الميدان قبيل انتقاله الى الاندلس فقد نقل المعيطي ان أحمد ابن عبادة الرعيني رأى (محمد بن حارث بالقيروان سنة 11 (يعني 311 هـ) في مجلس أحمد بن نصر وهو شعلة يتوقد في المناظرة) (16) .

وهذا يدل على استعداد فطري هيأ له المناخ العلمي بافريقية والاندلس ان يؤتي ثماره التي سنراها فيما يلي .

وقد قصد ابن حارث مدينة سبتة قبل سنة 320 هـ فاعجب أهلها بشخصيته العلمية ، واستبقوه بينهم فترة حتى يستنيروا بعلمه ، ويتفقه عليه طائفة منهم (17) ، وهو الذي حقق قبلة جامع سبتة بعد ان وجد فيها تغريبا ، فامتثل السبتيون رأيه وشرقوها ، كما ذكر ابو الفرج الجياني في تاريخه .

ثم عاد الى الاندلس ، وبعد ان تردد في كور الثغور استقر بقرطبة (18) الى ان توفي بها (19) ودفن بمقبرة مومرة (20) .

---

15) ن ، م 34

16) ابن الفرضي : تاريخ العلماء 115/2 . عياض : المدارك 532/4 .

17) المدارك 531/4 .

18) ن ، م. الديباج ص 259 .

19) يذكر مترجموه ان وفاته كانت سنة 361 هـ ويعرض عياض رواية لابن عفيف تقول ان وفاته سنة 364 هـ ولكنهم يذكرون أنه ادرك ايام ابن أبي عامر ، وهذا أصبح يتصرف في شؤون الدولة سنة 366 هـ مما يدل على ان ابن حارث قد عاش بعد سنة 364 هـ .

والغريب ان ياقوتا الحموي ينقل عن الحميدي ان ابن حارث مات في حدود 330 هـ (معجم الادباء 111/18 ط دار المستشرق بيروت).

هذا والى جانب الميدان الفقهي الذي برع فيه ابن حارث فانه قد برز في :

ـ التاريخ والتراجم : فقد (كان عالما بالاخبار واسماء الرجال) (21) كما يقول ابن فرحون .

وقد ألف في تاريخ القضاة بقرطبة (22) ، وتاريخ علماء الاندلس وطبقات فقهاء المالكية .

ورواياته التاريخية يعتمدها بعض مؤرخي المذهب كأبي العرب في طبقاته وابن الفرضي في تاريخه وأبي سعيد بن يونس في تاريخه والدباغ في المعالم ، وابن حيان القرطبي في (المقتبس من انباء أهل الاندلس) وعياض في مداركه ...

ـ ميدان الشعر : فقد وصفوه بالشاعر البليغ ولكن عابوا عليه لحنه (23) .

ـ صناعة الكيمياء ، وصناعة الادهان التي تعاطى تجارتها بعد موت الأمير الحكم الثاني المستنصر بالله (24) .

وقد تولى من الخطط في عهد هذا الخليفة الاندلسي المواريث بمدينة (بجانة) (25) كما تولى الشورى بقرطبة .

أما الزركلي فيذكر انه توفي بعد سنة 366 هـ وينقل عن ابن التيبان ان وفاته كانت سنة 371 وعن تذكرة الحفاظ 196/3 ان تقدير وفاته سنة 371 لقولهم انه عاش بعد المستنصر (الاعلام 303/6 ـ الأصل والهامش) .

20) ابن الفرضي 115/2 .

ومقبرة مومرة بقرطبة دفن بها كثير من العلماء مثل محمد بن سعيد الخضري 364 هـ . وعنبر بن مسلمة العامري 383 هـ . وسليمان الموطي 377 هـ . وابراهيم المقري 391 هـ

21) الديباج ص 260

22) نشر هذا الكتاب المستشرق الاسباني « خوليان ريبيرة » سنة 1914 .

ثم نشره عزت العطار الحسيني مدير مكتب نشر الثقافة الاسلامية سلسلة (تراث الاندلس 2) مرفوقا بكتاب علماء افريقية لابن حارث أيضا وذلك سنة 1372 هـ بالقاهرة .

سبق ان نشر محمد بن أبي الشنب (علماء افريقية) مع (طبقات علماء افريقية) لأبي العرب سنة 1914 .

23) ابن البرسي 113/2 . المدارك 532/4 .

24) تولى الخلافة سنة 350 هـ وبقي على كرسيها الى ان توفي سنة 366 هـ .

25) بفتح الباء وجيم مشددة : مدينة بالاندلس كانت من اشرف قرى اقليم ارش اليمن الذي انزل الأمويون فيه بني سراج القضاعيين وجعلوا اليهم حراسة ما يليهم من البحر وحفظ السواحل انظر (صفة جزيرة الأندلس منتخبة من الروض المعطار : 37 وما بعدها) .

وهذا الخليفة الحَكَم بن عبد الرحمن ، هو الذي كان يقدر كفاءة ابن حارث ، ويطالبه بالتأليف وانجاز الأعمال العلمية ، ويسند اليه بعض الخطط .

والحَكَم هذا ، هو الذي وصفه لسان الدين بن الخطيب بقوله :

(كان عالما فقيها بالمذاهب والانساب والتاريخ ، جماعا للكتب مميزا للرجال من كل عالم وجيل ، في كل مصر) (26) .

وهو الذي كان يبذل الأموال في سبيل تشجيع الادباء والعلماء ولم يولع مثله خليفة بالمصنفات وقد جمع الكثير من الكتب (27) ...

وهذه بعض العوامل التي جعلت الباحثين يشهدون ان عهده ذهبي (28) .

وقد كان ابن حارث ينوه بالحَكَم وبإقباله على العلم والتاريخ مسجلا ذلك في مقدمة كتابه (قضاة قرطبة) (29) .

هذا وان المترجمين يشيرون الى ان ابن حارث انما اضطر الى تعاطي بيع الأدهان لما ظهر من تقصير ابن أبي عامر (30) بعد موت الحَكَم .

صفاته :

اذا تتبعنا تحلية مترجميه له نجده متمتعا بصفات كريمة . فهو :

---

26) تاريخ اسبانيا الاسلامية ص 41 ـ تحقيق ليفي بروفنسال ط دار المكشوف بيروت .
27) المقري : نفح الطيب 385/1 وما بعدها .
ينقل المقري عن ابن حزم ان فهارس الكتب في عهد الحكم بلغت 44 فهرسا في كل فهرست 20 ورقة .
28) من هؤلاء الدكتور احمد هيكل في كتابه الأدب الاندلسي ص 189 وما بعدها .
29) انظر هذا الكتاب ص 10 ط مصر نشر عزت العطار سلسلة (من تراث الاندلس 2) .
30) هو محمد بن ابي عامر الذي اسندت اليه خطة مدير الشرطة الوسطى في عهد الحكم الذي توفي سنة 366 هـ ، فاجلس هشام بن الحكم على كرسي الخلافة في صفر من نفس السنة وهو لم يتجاوز الثانية عشرة من عمره ، وقد استبد محمد بن أبي عامر بأمور الدولة وتوطدت له أسباب النفوذ أيام خلافة هشام الصورية .